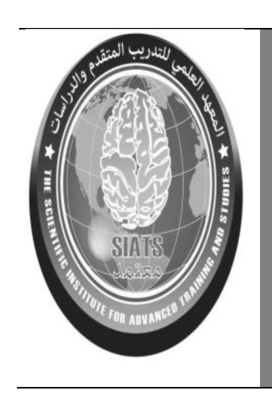


SIATS Journals

**Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches**

**(JISTSR)**

Journal home page: http://www.siats.co.uk



**مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية**

المجلد4 ، العدد1، كانون الثاني، يناير 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

ALJHAD WATAZKIAT ALNAFS FI AL'ISLAM DIRASAT BAYN ALMAFAHIM WALATHAR

# الجهاد وتزكية النفس في الإسلام دراسة بين المفاهيم والآثار

**سهير محمد ضيف الله بطاينة**

**الدكتور أحمد فيصل بن عبد الحميد**

**جامعة ملايا**

batasusu@yahoo.com

**1439هـ – 2018م**



**ARTICLE INFO**

***Article history:***
Received 22/8/2017
Received in revised form7 /9 /2017
Accepted 5/8/2017
Available online 15/1/2018

***Keywords:***
*Insert keywords for your paper*

## ABSTRACT

Jihad ‘fighting’ is a term mentioned repeatedly in the holy Quran with a wide spectrum of meanings. Jihad is also one of the classical renewed topics in the daily life of Muslims. For, Islam is the religion of Jihad, peace and security and not a religion of submission and surrender; the life of a Muslim is all Jihad whether it is Jihad against the enemies by providing the necessary funds or Jihad by lives in compliance with the verse no.41 of Surah Al-Tawbah, which is interpreted in English as, “Mobilize, light or heavy and strive with your possessions and your lives in the cause of God. That is better for you if you only knew.” The importance of this study is clear in the fact that it touches upon the daily life of all Muslims. Jihad with all its meanings contributes to achieving progress and development of Muslims. It preserves their dignity and reinforces their belief in God. It also refines their values. The problem of the study lies in the observed inclination of scholars of approaching Jihad as fighting per se. Many of the enemies of Islam claim that Jihad is fighting other faiths in order to oppress them or coerce them to enter Islam. Furthermore, many scholars have approached the concept of Jihad and its rules, but few have approached its role in the daily life of Muslims. This study is divided into three sections whereby the first approaches the concept of Jihad and its role in Muslims’ progress and development. The second approaches the types of Jihad in Islam and the third approaches the significance of Jihad and its impact on the Muslim’s values. This is followed by conclusions and recommendations

Keywords: Jihad, Islam, impact, values



## الملخص

الجهاد من الألفاظ التي ذكرت في القرآن الكريم، وله معنى واسع، ويعدّ الجهاد من المواضيع التليدة والحديثة والمتجددة لملازمته حياة المسلم؛ فالإسلام دين جهاد وسلام وأمان لا دين خضوع وركون واستسلام، وحياة المسلم كلها جهاد سواء أكان جهاد نفس أو جهاد مال أو جهاد عدو لقوله تعالى جلَّ شأنه: انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سورة التوبة، الآية(41). وتبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تمس الحياة اليومية للشخصية المسلمة؛ ذلك أن الجهاد بكل معانية يحقق بناء ورقي الإنسان المسلم؛ فيحفظ كرامته ويعزز إيمانه بخالقه. وبناءاً على هذه الأهمية تَحَدَّدَ الهدف من هذا الموضوع والذي تمثل في إبراز دور الجهاد في تزكية النفس المسلمة. وتتلخص إشكالية هذا الموضوع في توجيه مفهوم الجهاد نحو القتال المطلق بسبب افتراء أعداء الإسلام على مفهوم الجهاد. مؤكدين أقوالهم أن الجهاد هو قتال المسلمين لغيرهم من ذوي الديانات الأخرى لقهرهم وإكراههم على دخول الإسلام؛ فكثرت المؤلفات التي تبين مفهوم الجهاد وقواعده وضوابطه بينما قلّت الدراسات التي تبين دور الجهاد وأهميته في حياة المسلم اليومية. لقد تطلبت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مبحثين؛ وضح المبحث الأول مفهوم الجهاد وأنواعه وتزكية النفس، وحلَّل المبحث الثاني فضل الجهاد وأثره في تزكية النفس في الإسلام ،مختوماً بنتائج وتوصيات.


**كلمات مفتاحية**: الجهاد- الإسلام – النفس- التأثير.



## المقدمة

فرض الله تعالى الجهاد على المسلمين لإعلاء كلمة الحق ونشر الدين الإسلامي وقد جعل الله الجهاد ذروة سنام الإسلام لأهميته في حماية الدين والمسلمين، والجهاد من الألفاظ التي ذكرت في القرآن الكريم، فالإسلام دين جهاد وسلام وأمان لا دين خضوع وركون واستسلام، وحياة المسلم كلها جهاد سواء أكان جهاد نفس أو جهاد مال أو جهاد عدو لقوله تعالى جلَّ شأنه: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾سورة التوبة، الآية(41).

وتبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تمس الحياة اليومية للشخصية المسلمة, فالجهاد بكل معانيه يحقق بناء ورقي الإنسان المسلم، فيحفظ كرامته ويعزز إيمانه بخالقه. وبناءاً على هذه الأهمية تَحَدَّدَ الهدف من هذا الموضوع والذي تمثل في إبراز دور الجهاد في تزكية النفس المسلمة.

وتتلخص إشكالية هذا الموضوع في توجيه مفهوم الجهاد نحو القتال المطلق بسبب افتراء أعداء الإسلام على مفهوم الجهاد. مؤكدين أقوالهم أن الجهاد هو قتال المسلمين لغيرهم من ذوي الديانات الأخرى لقهرهم وإكراههم على دخول الإسلام؛ فكثرت المؤلفات التي تبين مفهوم الجهاد وقواعده وضوابطه بينما قلّت الدراسات التى تبين دور الجهاد وأهميته في حياة المسلم اليومية.

لقد تطلبت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مبحثين؛ وضح المبحث الأول مفهوم الجهاد وأنواعة وتزكية النفس، وحلَّل المبحث الثاني فضل الجهاد وأثره في تزكية النفس في الإسلام ، مختوماً بنتائج وتوصيات. وذلك على النحو التالي:

**المبحث الأول: مفهوم وأنواع الجهاد والتزكية في الإسلام**

المطلب الأول: مفهوم وأنواع الجهاد في الإسلام

المطلب الثاني: مفهوم التزكية في الإسلام

**المبحث الثاني: فضل الجهاد وأثره في تزكية النفس في الإسلام.**

المطلب الأول: فضل جهاد في الإسلام



المطلب الثاني: آثار الجهاد في مجال تزكية النفس

**كلمات مفتاحية:** الجهاد- الإسلام – النفس- التأثير.

## المبحث الأول: مفهوم وأنواع الجهاد والتزكية في الإسلام

### المطلب الأول: مفهوم وأنواع الجهاد في الإسلام.

**أولا مفهوم الجهاد:**

الجهاد من الجَهْدَ بالفتح: هو المشَقَّةُ، وقيل: المبالغة والغاية, وبالضم، الوُسْعُ والطَّاقة.[1]والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو[2].

من العلماء من أطلق لفظ الجهاد على قتال الكفار، ولكن كلمة الجهاد قد تطلق في الشريعة الإسلامية على غير قتال الكفار,[3] كما جاء في قوله – صلى الله عليه وسلم-: (( **المجاهد من جاهد نفسه**)) [4]

وعرفه الإمام ابن تيمية[5]- رحمه الله-: "الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبهُ الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضُهُ الله من الكفر والفسوقُ والعصيان. (6)

---

1- ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى, لسان العرب, بيروت, دار صادر, ط3, 1414هـ, مج3ص113.

2- ينظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسيني بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، بيروت الدار الشامية، ط1، 1412هـ، ص 208.

3- ينظر: العقلا، عبد الله بن فريع، معوقات الجهاد في العصر الحاضر, تقديم: محمد بن عبد الله عرفة، المملكة العربية السعودية، الرياض, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2002م، مج1، ص29, 30.

4- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل من مات مرابطاً، رقم الحديث 1621، مج4، ص 165، وقال: حسن صحيح.

5- ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم الخضر النمري الحرابي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل الفتوى أفتى بها، واعتقل وسجن بالإسكندرية، وبعد الإفراج عنه ذهب إلى دمشق واعتقل هناك، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية لاصلاح الدين، فصيحُ اللسان، برع في العلم والتفسير، له مؤلفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، ومنها في السنة، ورفع الملام عن أئمة الأعلام، توفي سنة 178هـ. ينظر: الزركلي، خير الدبن، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15، ج1, ص144.

6- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي، العبودية. تح: علي حسن عبد الحميد، مصر, الأسماعيلية، دار الأصالة، ط3، 1419هـ، 1999م، ص 79.



وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (7) فتوعد الله من كان أهله وماله أحب إليه من الله ورسوله والجهاد في سبيله الوعيد". (8)

وقيل أنه: " هو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك". (9)

وعرّف الجهاد أيضاً بأنه: "بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفُسَّاق, ومجاهدة الكفار، تقع باليد والمال واللسان والقلب". (10)

من خلال عرض آراء العلماء لمفهوم الجهاد نجد أن تعريف الإمام ابن تيمية- رحمه الله- لمفهوم الجهاد هو أشمل وأعم, حيث أنه يتضمن الجهاد اجتهاد المسلم في طاعة الله والحرص على عدم عصيانه, وكذلك اجتهاده في دعوة غيره من المسلمين لطاعة الخالق وامتثال آوامره واجتناب معاصيه, وكذلك اجتهاده في قتال المشركين والمنافقين لإعلاء كلمة الله وغير ذلك.

**ثانياً أنواع الجهاد في الإسلام: الجهاد في الإسلام له أنواع كثيرة منها:**

**أولاً: جهاد النفس:**

قسَّم ابن القيم جهاد النفس إلى اربع مراتب هي:

**الأولى:** "جهاد النفس ولها أربع مراتب أحدها:- أن يجاهدها على تعلم الهُدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها ولاسعادة في معاشها ومعادها إلاَّ به, ومتى فاتها عِلمُه؛ شقيت في الدارين.

---

6- سورة التوبة، الآية [ 24].

7- ابن تيمية، ، العبودية. مرجع سابق، ص79.

9- الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتاب العربي، 1982. مج7، ص97.

10- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة, 1379, مج6، ص3.



**الثانية:** أن يجاهدها على العمل بعد علمه، وإلاَّ فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضُرها لم ينفعها.

**الثالثة:** أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لايعلمه وإلاَّ كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدي والبينات، ولا ينفعهُ علمُهُ ولا يُنجيه من عذاب الله.

**أما الرابعة:** فهي أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله."(11)

لقد أشار القرآن الكريم إلى جهاد النفس كنوع من أنواع الجهاد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ سورة النازعات, الآية (40) أي: زجرها وكفها عن الهوى المردي, وهو الميل إلى الشهوات وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخيرات, ولم يعتد بمتاع الدنيا وزهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علماً بوخامة عاقبتها. (12)

وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾سورة الكنعبوت, الآية(69). بيّن القرطبي(13) في تفسيره مفهوم الجهاد في هذه الآية فقال:" ليس الجهاد في هذه الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين, والرد على المبطلين, وقمع الظالمين, وَعِظَمُه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر."(14)

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : ((أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ)).** (15)

---

11- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, زاد المعاد في هدى خير العباد، الكويت, مكتبة المنار الإسلامية، بيروت, مؤسسة الرسالة، ط27, 1415هـ, 1994م,ج3، ص9.

12- الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, تح: علي عبد الباري عطية, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ, مج15, ص238.

13- القرطبي: هو الإمام أبو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي,كان رحمه الله من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الزاهدين في الدنيا, كانت أوقاته كلها معمورة بالتوجه إلى الله بالعبادة تارةً, وبالتصنيف ثارة أخرى, من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن, وشرح أسماء آيات الله الحسنى, وكتاب التذكار في أفضل الأذكار. سمع من الشيخ أبي العباس بن عمر القرطبي وغيره, وكان مستقراً بمنية بن خطيب, توفي ودفن بها في شوال سنة 617هـ. ينظر: الذهبي, محمد حسين, التفسير والمفسرون, الكويت, وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد, 1431هـ, 2010م, مج2, ص457.

14- القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, مرجع سابق, مج13, ص365.

15- أحمد, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, مسند أحمد بن حنبل, تح: السيد أبو المعاطي النوري, بيروت, عالم الكتب, ط1, 1419هـ, 1998م, رقم الحديث: 24458, مج6, ص21، وقال شعيب: إسناده صحيح.



كان جهاد النفس مقدّماً على جهاد العدو في الخارج, وأصلاً له, فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أُمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج, فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهد ولم يحاربه في الله بل لا يمكنه الخروج إلى عدوّه حتى يجاهد نفسه على الخروج.[16]

**ثانياً: جهاد الشيطان.**

ومن أنواع الجهاد مجاهدة الشيطان. وقد أمر الله تعالى باتخاذه عدواً تنبيهاً للمؤمنين على استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته؛ لأنه عدو لا يفتر ولا يقصر في محاربة العبد. وأن مجاهدته أشق من مجاهدة الكفار؛ لأن المجاهد يستطيع أن يرى العدو الظاهر ولا يستطيع أن يرى الشيطان[17] كما جاء في قوله تعالى: ﴿...إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ... ﴾سورة الأعراف, ألآية (27) . وقد بيّن الإمام ابن القيم[18] مراتب جهاد الشيطان في قوله:"

**"وأما جهاد الشيطان، فمرتبتان.**

**أحدهما:** جهاده على دفع ما يلقى الى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

**والثانية:** جهادهُ على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر.[19] قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ سورة السجدة,

---

16– ابن القيم الجوزية, زاد المعاد في هدى خير العباد, مرجع سابق, مج3, ص6.

17 – الدقس, كامل سلامة, الجهاد في سبيل الله, المملكة العربية السعودية, جدة, دار القبلة للثقافة الإسلامية, ط2, 1409هـ, 1988م, ص42.

18– ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد الزُّرعي الدمشقي أبو عبد الله، شمس الدين، من أركان الإصلاح في الإسلام، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ على شيخ الإسلام بن تيمية حتى كان لا يخرج على شيء من كلامه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأطلق سراحه بعد موت ابن تيمية، كان حسن الخلق محبوبا عند الناس، ألّف تصانيف عديدة منها: اعلام الموقعين، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء، وإغاثة اللهفان وغيرها. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15، مج6، ص56.

19– ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، مرجع سابق, ج4، ص15.



الآية (24). فأخبر أن إمامة الدِّين، إنما تنال بالصبر واليقين, فالصبر يدفع الشهوات والإدارات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات "[20]

**ثالثاً: جهاد الكفار والمنافقين**

خاطب الله سبحانه وتعالى رسولَه – صلى الله عليه وسلم- بأن يجاهد الكفار والمنافقين في عدة آيات فقال في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ سورة التوبة, الآية (73). اختلف المفسرون في تفسير جهاد المنافقين، فمنهم من يرى أن الجهاد يكون بالسيف, ويرى البعض يكون بالمعاملة والمواجهة وكشف خبيئاتهم للأنظار؛ لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم -لم يقتل المنافقين. [21]

ومنهم من فرَّق بين جهاد الكفار وجهاد المنافقين فقيل: أن أمر الجهاد مع الكفار بالسيف ومع المنافقين باللسان وشدة الزجر والتغليظ. [22]ويرى البعض أن جهاد المنافقين يكون بالحجة وإقامة الحدود. [23]

**رابعاً: الجهاد بالمال:**

إن حب المال غريزة فطرية في الإنسان كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ سورة الفجر, الآية(20)" أي كثيراً حلاله وحرامه. والجمُّ الكثير".[24] فشهوة حب المال تضعف الإيمان في النفس وتقوى حب الدنيا, والتعلق بها والحرص على شهواتها وأهوائها؛ حتى تنغمس في المعاصي وتترك الطاعات. ولهذا ركز الإسلام على الجهاد به, فقال سبحانه في كتابه العزيز: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة التوبة, الآية (41) وفسّرت الآية بـ: "وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فيه الأمر بالجهاد

---

20- ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ج4، ص9.

21- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي, في ظلال القرآن، القاهرة, ط27, 1412هـ, مج3، ص1677.

22- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج8، ص 204.

23- القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, مرجع سابق, مج8, ص204.

24- القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, مرجع سابق, مج20, ص54.



بالأنفس والأموال وإيجابه على العباد، فالفقراء يجاهدون بأنفسهم، والأغنياء بأموالهم وأنفسهم. والجهاد من آكد الفرائض وأعظمها..." (25)

وأن الجهاد بالمال أشد ضرورة وأكثر حاجة من الجهاد بالنفس؛ للحاجة الكبيرة إليه في إعداد القوة وتجهيز المقاتلين والإنفاق على المجاهدين وقت الحرب. (26)

**خامساً: الجهاد بالدعوة وغيرها.**

من أعظم وأجلّ الجهاد في سبيل الله الدعوة إلى الدين الإسلامي بشرح محاسنه وإظهار جماله في عقائده وأخلاقه, وآدابه وتعاليمه العالية والراقية؛ فإن ذلك يزيد القوة المعنوية للمسلمين, فكلما عرفوا دينهم وما يتسم به من ميزات حسنة؛ ازداد إيمانهم وقوي يقينهم بردع اعداء الاسلام والمشككين بالحجج الدامغة التي تضعف المعاندين والمتكبرين (27) **ومن أنواع الجهاد في الإسلام الحج المبرور** لقوله ــصلى الله عليه وسلمــ لعائشة رضي الله عنها عندما سألته:يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال: (( **لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور**)) (28)

وبين رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم- نوع آخر من أنواع الجهاد فقال: (( **الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل والصائم النهار** )) (29)

**المطلب الثاني: مفهوم التزكية في الإسلام**

التزكية في اللغة مأخودة من زَكَا يَزْكو زَكاءً وزَكَّاه الله، يقال: وزَكَّى نفسَه تَزْكِيةً: مدَحها, وزَكَّى الرَّجل نفسَه إذا وصفها وأثنى عليها. والتزكية هي: والنَّماء والبركة والمدح والطهارة.(30)

---

25– الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني, فتح القدير, دمشق، دار ابن كثير، بيروت, دار الكلم الطيب, ط1, 1414هـ, مج2, ص414.

26 – الدقس, الجهاد في سبيل الله, مرجع سابق, ص57.

27– السعدي, عبد الرحمن الناصر, الجهاد في سبيل الله, القصيم, ط2, 1412هـ, ص29.

28– أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الحج, باب فضل الحج المبرور, رقم الحديث1448, مج2, ص553.

29 – أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب النفقات, باب فضل النفقة على الأهل, رقم الحديث5038, مج5, ص2048.

30– ابن منظور, لسان العرب, مرجع سابق, مج14, ص358.



ومنها الزَّكاةُ: وهي ما يخرجه الإنسان من حقّ الله تعالى إلى الفقراء، وسميت بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النّفس وتطهيرها من الشح والبخل.[31]

وتزكية النفس هي: تطهيرها من أوضار الشرك والكفر ودنس الجاهلية ومهاوي الضلال وحمية النفس والغضب لها, وهي الإيمان والتوحيد لله رب العالمين وإفراده بالعبادة والانقياد له والتسليم بشرعه وتمام الذل له مع تمام الحب, والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم. [32]

وعرفها الإمام ابن تيمية- رحمه الله-:"وَالتَّزْكِيَةُ جَعْلُ الشَّيْءِ زَكِيًّا: إمَّا فِي ذَاتِهِ وَإِمَّا فِي الِاعْتِقَادِ وَالْخَبَرِ؛ كَمَا يُقَالُ عَدَّلْته إذَا جَعَلْته عَدْلًا فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي اعْتِقَادِ النَّاسِ".[33]

جاءت هذه الكلمة في القرآ ن الكريم بعدة معان منها قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾سورة النساء, الآية(49)أي: يمدحونها ويصفونها بالطاعة والتقوى. [34]

وفي قوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ...**﴾ سورة التوبة, الآية(103).

قال أهل التفسير:" لما تاب الله على أُولئك القوم جاءوا بأَموالهم إلى النبِي وقالوا: خذها صدقة لله، فأبى أَن يأْخذها، فأنزل الله تعالى هذه الآية:{خُذ من أَمْوَالهم} . وقوله: {تطهرهُمْ} أي: من الذُّنُوب. وقوله: {وتزكيهم بهَا}أي: وترفعهم بها من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين {وصل عَلَيْهِم} وادع لهم {إِن صَلَاتك سكن لَهُم} أي: دعاؤك سكن لهم وطمأنينة وتثبيت".[35]

---

31- ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن, مرجع سابق, مج1, ص381.

32- بن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, تزكية النفس, تح: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني, السعودية, الرياض, دار المسلم, ط1, 1415هـ, 1994م,ص16, 17.

33- بن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, مجموع الفتاوى, تح: أنور الباز, وعامر الجزار, دار الوفاء, ط3, 1426هـ, 2005 م, مج10, ص97,98.

34 – بن الخطيب, محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب, أوضح التفاسير, المطبعة المصرية ومكتبتها, ط6, 1383هـ, 1964 م, ص101.

35 – السمعاني, أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي, تفسير القرآن, تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, السعودية, الرياض, دار الوطن, ط1، 1418هـ, 1997م, ج2, ص345.



وقوله تعالى:﴿ ... ولوَلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾سورة النور, الآية(21) أي ما صلح، وأن تزكيته لكم وتطهيره وهدايته إنما هي بفضله لا بأعمالكم. [36]

**المبحث الثاني: فضل الجهاد وأثره في تزكية النفس في الإسلام.**

المطلب الأول: فضل جهاد في الإسلام

الجهاد بكل أنواعه ومراتبه شرف عظيم ومنزلة رفيعة لايبلغها إلاَّ من منَّ الله عليه بالإيمان العميق واليقين الصادق، ولقد أكثر القرآن الكريم والسنة النبوية الثناء على المجاهدين لما للجهاد من مكانة وفضائل فمن الفضائل التي ذكرت في شأن الجهاد قوله تعالى: **ﭐ**﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء, الآية (95).

وأكدت السنة النبوية المطهرة فضل الجهاد وكذلك في قوله– صلى الله عليه-: (( **رأس الأمر الإسلام وعمودهُ الصلاة وذروة سنامه الجهاد))** [37]وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: (( **جاهدوا في سبيل الله، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة يُنَجي اللهُ به من الهمِّ والغمِّ** )) [38]وروي عنه– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (( **حرّمت النار على عين دمعت أوبكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله** )) [39]وقال عليه الصلاة والسلام مبيناً فضل الجهاد: (( **من غبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار** )) [40] معنى ( أغبرتْ ): أصابها الغبار. (سبيل الله) طاعة الله ومنها حضور صلاة الجمعة. [41]

---

36 – ينظر: القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, القاهرة, دار الكتب المصرية, ط2, 1384هـ, 1964م, مج12, ص203.

37– أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث 2616، مج5، ص11، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

38– أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث 23055، مج5، ص314، قال شعيب: حسن بمجموع طرقه.

39– أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث 17344، مج4، ص134، وقال شعيب: حسن لغيره.

40– أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب المشي الى الجمعة، رقم الحديث 865، مج1، ص308.

41– البخاري، الجامع الصحيح المختصر " صحيح البخاري"، مرجع سابق، مج1، ص 608.



**المطلب الثاني: آثار الجهاد في مجال تزكية النفس**

عندما يجاهد المؤمن بجوارحه وبماله ونفسه في سبيل الله، ويعمل ما بوسعه لإعلاء كلمة الحق ويطرق كل المجالات الممكنة لتحقيق ذلك. بما فيها الدعوة والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن لهذا الجهاد آثاراً عظيمة على النفس منها:-

* **يحرر النفس من حب الدنيا والتعلق بها:-** "إن الإسلام يسعى دائماً إلى تهذيب الفطرة والاستعلاء بها إلى ما من شأنه صلاحها وفلاحها؛ ولذلك لايكبث فطرة حب الدنيا بل يسمو بها عن عمر الدنيا القصير وزخارفها الزائلة إلى حيث النعيم المقيم والخلود في الجنة. ولا تذهب بالإنسان الظنون إلى أن من قتل في سبيل الله تعالى قد مات وانتهى بل انتقل من حيز الأرض الضيق ليبدأ حياة أبدية في جنات الخلد [42] كما قال تعالى في كتابه: ٱ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ٱ[43]

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية شُرع الجهاد ليقاوم هواجس النفس البشرية حول الموت والتخوف من شبحه والاستكانة للمخاوف المنبعثة من الضعف والهلع وحب الدنيا والتعلق بها والحرص عليها. إذ ربّى في النفس الإيمان العميق بأن حقيقة الموت مما استأثر الله بعلمه وليس لمخلوق على الإطلاق سلطان عليها. [44] كما قال سبحانه في كتابه العزيز: ( وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [45] وقال جلَّ شأنه في آية أخرى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [46]

* **الجهاد يقوي الإرادة والإيمان في النفس:** "حينما فُرض الجهاد ورُغب فيه، ووعد بالثواب للشهداء بالخلود في جنات النعيم، فإن ذلك كله لم يكن لكي يتخذ المسلمون في الجهاد وسيلة للعدوان، ورغبة في تحقيق المآرب الشخصية,

---

42- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير، الاجتهاد في طلب الجهاد، تح: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، لبنان, بيروت مؤسسة الرسالة، ط1، 1401هـ، 1981م، ص 10.تم اقتباس النص بتصرف بيسط.

43- سورة آل عمران, الآية 169.

44- ينظر: ابن كثير، الاجتهاد في طلب الجهاد، مرجع سابق، ص 10.

45- سورة آل عمران, الاية [ 145].

46- سورة النحل الاية [ 61].



وإنما كان ذلك استنهاضاً لهمم المسلمين وتقوية إرادتهم وعزيمتهم لحماية الدعوة الإسلامية من أعداء الله والعمل على نشر رسالة الإسلام رسالة الهداية والحق والعدل..." (47)

* **يدخل الجهاد الفرحة ولذة السرور على النفس:** فالجهاد يُوصل بالمسلم إلى أعلى الدرجات لما فتح الله عليه من معرفته والجهاد في سبيله؛ فينالوا من اللذة والسرور والنعم ما تقرّ به أعينهم. (48) كما قال تعالى في كتابه: ( وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) (49) وإن الجهاد يُزيل الهم والغم والضيق واليأس عن النفس؛ مما يجعلها في إرتياح وأمان، كما جاء في حديثه- صلى الله عليه وسلم-: (( **فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم**)).(50)

* **الجهاد تدريب النفس على الصبر والصعاب:** فإن الجهاد فيه من الصعاب والمشقة وبذل الجهد ما يدعو الى النفور منه كما أشار القرآن الكريم إليه في الآية الكريمة: ( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُون)(51)وجعل الله فيه من الفضائل والأجر والثواب مما يعوّد النفس على تحمل المشاق وتذلل الصعاب والصمود في وجه الشدائد والأهوال، طمعاً في جني ثمراته والفوز بالجنة التي لا يمكن الحصول عليها إلاَّ بالصبر فهي محفوفة بالمكاره كما أخبر رسولنا الكريم-صلى الله عليه وسلم- فقال: ((**حُفَّت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**)). (52)

وفي الشدائد والمحن تُكشفُ خبايا النفوس وتَظهر درجة ثباتها كما أشار القرآن في عديد الآيات إلى أن الجهاد المقياس الحقيقي الذي يعرف به قوة إيمان النفس وضعفها، فقال سبحانه وتعالى: ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ

---

47- ابن كثير، الاجتهاد في طلب الجهاد، مرجع سابق، ،ص 15.تم اقتباس النص بتصرف بيسط.

48- ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني. مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز, عامر الجزار ، دار الوفاء ، ط3، 1426هـ، 2005م، مج28، ص 41.

49 – سورة آل عمران, الآية [139].

50- أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث 23075، مج5، 316.

51- سورة البقرة، الآية [ 216].

52- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة الجنة، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، رقم الحديث 9559، مج4، ص693، وقال: حسن غريب من هذا الوجه صحيح. وصححه الألباني.



كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ) [53] فتزكية نفس المؤمن ليست محصورة على ترك المعاصي والإقبال على الطاعات بل التزكية الحقيقية تطهر في مواطن الشدة والجهاد هو المحك الذي يكشف عن معدن النفس ليسارع صاحبها الى تدارك ما فيها من نقص.

*** الجهاد عزة النفس قوة لها:**

الجهاد أعظم وسيلة لتنمية العزة وتقوية كيانها وتطهير من الذل والانطوائية والكسل والعجز والخمول وغيرها من الصفات المهلكة للفرد والمجتمع. [54]

فتخلي المسلم عن الجهاد بكل أنواعه ومراتبه يُضعف نفسه ويعوّدها على الخنوع والذل والاستكانة، كما قال رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم–: (( **إذا تبايعتم بالعينة[55] وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلَّطَ الله عليكم ذُلاً لاينزعها حتى ترجعوا إلى دينكم**)) [56]وفي الحديث إشارة إلى أن التعلق بالتجارة من بيع وحرث وريّ سبب في خنوع النفس وذُلها، وأن عزة النفس لاتكون إلاَّ إذا تخلت عن أسباب الذل والخضوع، فالمؤمن يبيع نفسه لله مقابل ابتغاء مرضاته، ولايبع عزة نفسه مقابل حياة الدنيا الزائلة، وإن الله سبحانه وتعالى واهب الأنفس والأموال وكل ماطاب في حياة الدنيا ويكرم عباده المجاهدين بأن يشتري منهم ما وهبهم إذا ما بذلوها في سبيل الله فقال سبحانه في كتابه العزيز: [redacted]إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

---

53– سورة النساء, الآية [ 77].

54– كرزون, أنس احمد, منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله, بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة, إشراف: د.أحمد أبو السعادات, المملكة العربية السعودية, جامعة أم القرى, كلية الدعوة وأصول الدين, قسم العقيدة, 1415هـ, 1995م, ص192.

55– العينة: يُقال عيّن التاجر يُعين وعينه قبيحة، وذلك إذا با ع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم، ثم اشترها منه بأجل من الثمن الذي باعها. يسمى ذلك عينة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل العين، مج13، ص 306.

56– أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، رقم الحديث 3462، مج5، ص332، وقال الألباني: صحيح.



الْعَظِيمُ (111) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (57) "يُخبر الله تعالى بأنه فاوض عباده المؤمنين على أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكَرَمِه وإحسانه، فإنه قبِلَ العوضَ عما يملكه بما تفضَّل به على عباده المطعين له". (58)

وفسرت الأية بـ:"وهذا ترغيب للمؤمنين في الجهاد على أبلغ وجه، وأحسن صورة فقد مثل الله سبحانه وتعالى إثابة المؤمنين على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله، بتمليكهم الجنة التي هي دار النعيم والرضوان الدائم السرمدي، تفضلًا منه تعالى، وكرمًا بصورة من باع شيئًا هو له لآخر، وعاقد عقد البيع هو رب العزة، والمبيع هو بذل الأنفس والأموال، والثمن هو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وجعل هذا العقد مسجلًا في الكتب السماوية". (59)ووصف المجاهدين الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بصفات جليلة. وصفهم بالتائبين": وهم الراجعون إلى ربهم بتركهم كل ما يُبعد عن مرضاته. "والعابدون" لله المخلصون في جميع عباداتهم, "الحامدون" لله في السراء والضراء، "السائحون" في الأرض والمتنقلون فيها من بلد الى بلد آخر لغرض صحيح، " الراكعون الساجدون" في صلواتهم المفروضة. (60) "الآمرون بالمعروف": القائمون بأمر الناس بما هو معروف في الشريعة و"الناهون عن المنكر" القائمون بالإنكار على من فعل منكرا، أي شيئا ينكره الشرع , "والحافظون لحدود الله": القائمون بحفظ شرائعه التي أنزلها في كتبه وعلى لسان رسله. (61)

---

57- سورة التوبة الآيتان [ 111 و 112].

58- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م, مج4، ص 218.

59- العلوي، محمد الأمين عبد الله الأرمى العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ ،2001, مج12، ص61.

60- ينظر: العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في دوابي علوم القرآن، مرجع سابق، مج12، ص63، 64. ينظر: الطبري, أبي جعفر الطبري محمد بن جرير الطبري, تفسير الطبري"جامع البيان عن تأويل آى القرآن", تح: عبد الله بن عبد الله التركي بالتعاون مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية, مصر, القاهرة, دار هجر, ط1, 1322هـ, 2001م, ج12, ص7.

61- الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني, فتح القدير, دمشق، بيروت, دار ابن كثير، دار الكلم الطيب, ط1, 1414هـ,ج2, ص465.



فالشروع في الجهاد من تمام محبة **الله** فقال عليه الصلاة والسلام: (( **لايؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ اليه من ولده ووالده والناس أجمعين**)) [62]

ويُبين ابن تيمية– رحمه الله– حقيقة محبة الله ورسوله– صلى الله عليه وسلم–فيقول" حقيقة المحبة لاتتم إلاَّ بموالاة المحبوب، وهو موافقته في حبّ ما يُحب وبُغضِ ما يُبغِض، والله يحب الإيمان والتقوى، ويُبغِضُ الكفر والفسوق والعصيان)) [63] ويضيف قائلاً: " ومعلوم أن الحب يُحرِّكُ إرادة القلب، فكلما قَوِيَتِ المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات، فإذا كانت المحبة تامة استلزمت إرادة جازمةً في حصول المحبوبات فإذا كان العبد قادراً عليها حصّلها، وإن كان عاجزاً عنها ففعل ما يقدر عليه من ذلك، كان له كأجر الفاعل كما قال – صلى الله عليه وسلم: (( **من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تَبعَهُ، لا ينقص ذلك من أجورهم ومن دعا الى ضلاله عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ذلك لاينقصُ من آثامهم شيئاً**)) [64] ويتوصل ابن تيمية– رحمه الله– بأن فعل الجهاد العلامة الدالة على قوة محبة الله فيقول: " والجهاد هو بذل الوسع في حصول محبوب الحقّ، ودفع ما يكره الحق، فإذا ترك العبد على ما يقدر عليه من الجهاد، كان دليلاً على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه". [65]

ولكي يكون الجهاد مؤثراً على النفس فلابد أن يكون خالصاً لوجه الله فإذا شَابهُ شيئاً من الرياء والسمعة أوغَرَضٌ من أغراض الدنيا، فلا يحقق الجهاد ثماره في تزكية النفس، بل يؤدي إلى عقوبة الله وغضبه كما قال رسولنا الكريم– صلى الله عليه وسلم–: (( **إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لأنْ يُقال جرئ فقد قيل. ثم أمر به فسُحِب على وجهه حتى ألقي في النار**...)) [66] وقال سبحانه وتعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا

---

[62]– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، رقم الحديث 44، مج1، ص67.

[63]– ابن تيمية، ، العبودية. مرجع سابق، ص80.

[64]– أخرجه أبوداود في سننه، أول كتاب شرح السنة، باب لزوم السنة، رقم الحديث 4609، مج7، ص 19، وقال الألباني: صحيح.

[65]– ابن تيمية، ، العبودية. مرجع سابق، ص 81.

[66]– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل للريا والسمعة استحق النار، رقم الحديث 1905، مج3، ص 1513.



وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة العنكبوت, الآية (69).أي" في شانِنَا ولِوجهنا خالصاً. ( لنهدينهم سبلنا) سُبل السير إلينا والوصول على جنابِنا أو لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقها لسلوكها".(67)

إن جهاد الدعوة إلى الله ينطلق من جهاد الداعي نفسه، فالواجب على الداعي أو الواعظ أن يجعل الدعوة إلى الله ميدان جهاده ، بأن يدعو نفسه ويجاهدها وأن يخوض معركة معها؛ لكي يثمر جهادهُ بالنفع للآخرين والتأثير فيهم فإن النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لايُؤدي دورهُ في تزكية نفس الواعظ والمدعوين إلاّ إذا كان ملتزماً بما يدعو اليه ومتحققاً لما يرشد الناس إليه. (68)

**الخاتمة**

هذا ما يسَّره الله تبارك وتعالى لي في جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، والهامة لكل مسلم يسعى للوصول حياة تسودها الاستقرار والاطمئنان, ولا أزعم أن ما كتبته صواباً كله، بل إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب, ودوّنتُ كل ما اطمأن إليه قلبي وأوصلتني إليه وسائلي وإمكانياتي وقدراتي، **فتوصلت بذلك إلى عدّة نتائج يمكن إجمالها فيما يلي**:

* إن مفهوم الجهاد ليس مقتصراً على معنى القتال بل له عدة أنواع؛ منها: مجاهدة الكفار، وجهاد القتال، وجهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد المنافقين, وجهاد المال والدعوة. وأن حقيقته هي الاجتهاد في حصول ما يحبهُ الله من الإيمان والعمل الصالح، ودفع ما يبغضُهُ الله من الآثام والمعاصي.

* إن الجهاد له دور في تزكية النفس فيه تحرر النفس من حب الدنيا والتعلق بها، وهو ميدان المعرفة مواطن الضعف والقوة في النفس، وكذلك أنه رمزٌ لعزة النفس وقوتها، فتخلي المسلم عن الجهاد بكل أنواعه ومراتبه يُضعف نفسه ويعوّدها على الخنوع والذل والاستكانة, فالجهاد يبعثُ في النفس السعادة والسرور لما له من مكانة إسلامية عالية، وهوسبب في إفاضة الخير والرزق والفلاح في الدنيا والآخرة.

---

67– أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي, ، مج7، ص 48. وينظر: الشوكاني, فتح القدير, مرجع سابق,ج4, ص245.

68 – كرزون, منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة الى الله, مرجع سابق, ص187.



* ومن رحمته جعل الله للجهاد مراتب ومجالات كثيرة منها المجاهدة باللسان والبيان عن طريق بذل الحجة والنصح والدعوة وغير ذلك والمجاهدة بالقلب؛ ليكون سليماً لا يعمل حقداً وحسداً وبغضاً لأحد من المسلمين، ولا يسخط لما فاته من الحظوظ الدنيوية, والجهاد بالقتال لإبراز مكانة الإسلام في نفوس معتنقيه بأن يعرضوا أنفسهم للخطر لسمو مكانة الإسلام في قلوبهم، وللإعلاء كلمة الله وابتغاء مرضاته, ونشر العدل والسلام وغيرها.

* الجهاد لا يكون مؤثراً على النفس إلاَّ إذا كان خالصاً لوجه الله فإذا شَابهُ شيئاً من الرياء والسمعة أوغَرَضٌ من أغراض الدنيا، فلا يحقق الجهاد ثماره في تزكية النفس، بل يؤدي إلى عقوبة الله وغضبه.

## المصادر والمراجع

**أولاً: القرآن الكريم.**

**ثانياً: كتب التفسير.**

1- الآلوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, تح: علي عبد الباري عطية, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ.

2- ابن الخطيب, محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب, أوضح التفاسير, المطبعة المصرية ومكتبتها, ط6, 1383هـ, 1964م.

3- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م.

4- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي.

5- السمعاني, أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي الشافعي, تفسير القرآن, تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, السعودية, الرياض, دار الوطن, ط1، 1418هـ, 1997م.



6- الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني, فتح القدير, دمشق، دار ابن كثير، بيروت, دار الكلم الطيب, ط1, 1414هـ.

7- القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, القاهرة, دار الكتب المصرية, ط2, 1384هـ, 1964م.

8- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي, في ظلال القرآن، القاهرة, ط27, 1412هـ.

**ثالثًا: كتب الأحاديث:**

9- أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر, شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ, 1975م.

10- أحمد, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, مسند أحمد بن حنبل, تح: السيد أبو المعاطي النوري, بيروت, عالم الكتب, ط1, 1419هـ, 1998م.

11-البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م.

12- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قروبللي، سوريا, دمشق، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ, 2009م.

13-العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة, 1379.

14- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان, بيروت: دار إحياء التراث العربي.



**رابعاً: كتب التراجم.**

15-الذهبي, محمد حسين, التفسير والمفسرون, الكويت, وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد, 1431هـ, 2010م.

16- الزركلي، خير الدبن، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين.

**خامساً: المعاجم اللغوية.**

17- ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي, لسان العرب, بيروت, دار صادر, ط3, 1414هـ.

18- الأصفهاني، أبو القاسم الحسيني بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، بيروت الدار الشامية، ط1، 1412هـ.

**سادساً: الكتب الإسلامية.**

19-ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, زاد المعاد في هدى خير العباد، الكويت, مكتبة المنار الإسلامية، بيروت, مؤسسة الرسالة، ط27, 1415هـ, 1994م.

20- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي، العبودية. تح: علي حسن عبد الحميد، مصر, الأسماعيلية، دار الأصالة، ط3، 1419هـ، 1999م.

21- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني. مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز- عامر الجزار ، دار الوفاء ، ط3، 1426هـ، 2005م.

22- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير، الاجتهاد في طلب الجهاد، تح: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، لبنان, بيروت مؤسسة الرسالة، ط1، 1401هـ، 1981م.



23- ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, تزكية النفس, تح: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني, السعودية, الرياض, دار المسلم, ط1, 1415هـ, 1994م

24- ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, مجموع الفتاوى, تح: أنور الباز, وعامر الجزار, دار الوفاء, ط3, 1426هـ, 2005 م.

25- الدقس, كامل سلامة, الجهاد في سبيل الله, المملكة العربية السعودية, جدة, دار القبلة للثقافة الإسلامية, ط2, 1409هـ, 1988م.

26- السعدي, عبد الرحمن الناصر, الجهاد في سبيل الله, القصيم, ط2, 1412هـ.

27- العقلا، عبد الله بن فريع، معوقات الجهاد في العصر الحاضر, تقديم: محمد بن عبد الله عرفة، المملكة العربية السعودية، الرياض, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2002م.

28- الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتاب العربي، 1982.

29-كرزون, أنس أحمد, منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله, بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة, إشراف: دأحمد أبو السعادات, المملكة العربية السعودية, جامعة أم القرى, كلية الدعوة وأصول الدين, قسم العقيدة, 1415هـ, 1995م

